معاني الحروف

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني النحوي (٣٨٤هـ)

رحمه الله تعالى

مُذَيَّلاً

بالإعجاز اللُّغوي لحروف القرآن المجيد

حقَّقه وخرَّج حديثه وعلَّق عليه

الشيخ عرفان بن سليم العشا حسُّونة

الدِّمشقي

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

سوف

وهي من الحروف الهوامل وهي عدة وتنفيس وذلك قولك: سوف أخرج، وسوف أنطلق. وهي مبنية على الفتح، وفتحت كراهية للخروج من الواو إلى الكسر مع كثرة الاستعمال، ولم تعمل وهي مختصة بالفعل؛ لأنها صارت كأحد أجزائه بمنزلة لام المعرفة في الأسماء، يدلّك على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ [الضحى: 5] وهذه اللام إنما تدخل على الاسم والفعل المضارع فلولا أن سوف صارت كأحد حروف الفعل لما جاز أن تدخل عليها اللام، وقد حكي سَوْ أقُوم، وهو من الشاذ الذي لا يؤخذ به.

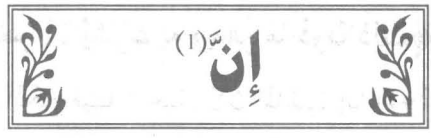

إنَّ(1)

وهي من الحروف العوامل تنصب الأسماء وترفع الأخبار واسمها مشبّه بالمفعول، وخبرها مشبّه بالفاعل ولها أربعة مواضع:

---

(1) «إنَّ»: **دلالة إنَّ في القرآن الكريم:**

لإن ثلاثة معان في القرآن الكريم هي: التأكيد، والتعلي ومعنى نعم، ونرى أن التأكيد هو أصل معانيها، وأكثرها استخداماً في القرآن الكريم، ودليلنا على ذلك أن المفسرين قد عدوا التعليل قسماً من التأكيد، وأما كونها بمعنى «نعم» فهو في قوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طه: 63] فيمن شدّد النون.

1- التأكيد:

فاللّه ـ سبحانه ـ يأمر عباده بالتقوى مؤكداً أنها تجنبهم الهلاك من أمر مهول كما في قوله تعالى: ﴿**اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحج: 1] و﴿**وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾ [هود: 37] و﴿**ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [هود: 41].=

=وأحياناً يكون الأمر إلى رسله أيضاً ويؤكد هذا الأمر لمحاربة الكفر والطغيان كقوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [طه: 24]. و﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [طه: 43] ولما شكيا الأمر لله مؤكدين طغيانه أكد لهما ربهما أنه معهما وناصرهما قوله تعالى: ﴿قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: 45-46].

ومثل ذلك في النهي عن الدعاء لمن وجب هلاكه نهى الله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: 76].

كما أنه سبحانه قد أكد أنه لا يغفر لمن يشرك به أبداً ويغفر ما دون الشرك به. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [النساء: 48] وإن كانت الآية جامعة للتخويف لكن فيها ترجية. لأن المذنب إذا اعترف بذنبه وهو الذي خلط عملاً ضاراً إلى أعماله الصالحة، فالرجاء من الله مأمول لأنه غفور رحيم قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 102].

وعندما يحير المخاطب كيف لا ينزه المتكلم نفسه مع كونها نفساً زكية تخاف الله، فتزول هذه الحيرة بالتأكيد بأنها تميل بميلها الطبيعي إلى الشهوات لكن نفس المتكلم رحمها الله فعصمها عن الخطأ. قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: 53] وهذا كلام عبر به يوسف عليه السلام عن نفسه الزكية الطاهرة المعصومة.

وهكذا تتعدد الأمور، وتكثر متطلبات الحياة في الدنيا والآخرة فيستوجب إدخالها لتوكيد هذه الأمور المتشابكة ولذا فإننا نرى أنها كانت أكثر من غيرها ـ أي من أخواتها ـ وروداً لكثرة هذه الأمور التي تحتاج إلى التأكيد للناس لأن أكثرهم كما قال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [المؤمنون: 70].=

= فتفيد هذه الآية وغيرها أن الأشرار كثرة، وأن الأبرار قلة. فأكد اللّه سبحانه إلى هذه القلة أنهم في النعيم كما أكد لهذه الكثرة أنهم في الجحيم علماً بأنه خلق الإنسان قال تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ**﴾ [الإنسان: 2] وهداه إلى الخير وخيره بعد أن حذره ونهاه. قال تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾ [الإنسان: 3] فإن اختار الكفر أسكنه في جهنم خالداً فيها مقيداً بالسلاسل ومطوقاً بالأغلال جزاء كفره وما جنته يداه قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً**﴾ [الإنسان: 4].

فنرى أنه سبحانه أكد جزاء الكفار قبل تأكيده لجزاء الأبرار للاهتمام بذلك لأن ما تقدم تأكيده إلا ما اهتم به، وإن من اهتم بشيء أكثر ذكره. ولعظم الاهتمام كثر التأكيد لعلهم يرجعون من غيّهم وتماديهم في الباطل كما أن الأبرار حتى وإن لم يؤكد لهم، فهم يوقنون بما أنزله عليه، وأتى به إليهم لكنه أكد حالتهم لكي يرغب غيرهم فيها كي يمتنعوا عن المعاصي لنيل الجنة قال تعالى: ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً**﴾ [الإنسان: 5].

ويصور لنا مشهداً من مشاهد يوم القيامة لينبه الغافلين الذين خلقهم مؤكداً لهم أن عليهم رقباء حفظة يكتبون عنهم كلّ ما قاموا به علماً أنه ﴿**يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ**﴾ [الأنبياء: 110].

وبعد ذلك أكد حال الأبرار قبل حال الأشرار لأن تأكيد النعيم إلى الأبرار ترغيب إلى الأشرار أيضاً كي يتركوا ما هم عليه ليتوب عليهم ربهم، وإنه تعالى أراد لهم في الآخرة جميعاً دار السعادة والنعيم، ولم يرد لهم غيرها لكن من عصى وتكبر وطغى، فأكد له أن جهنم هي المأوى سيخلد فيها جزاء ما غوى، ولأنها لأمثاله تهوى قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ [الانفطار: 10-14].

ولم يكتف بتوكيدها للجملة بل أضاف إليها تأكيداً آخر هو التأكيد باللام لزيادة في التأكيد.=

= ونحن نلاحظ كلّما عظم الاهتمام كثر التأكيد، وكلما قلّ قلّ التأكيد قال تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾ [الحجر: 41] فقد أخبر عن الإخلاص بدون تأكيد بها. ولما أراد أن يؤكد لإبليس بأنه لا سلطان له على المخلصين من عباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: 42] فأكد الجملة بها.

وزاد في التأكيد له عندما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 48] فأدخل «إنَّ» وهي للتأكيد وزاد في التأكيد بأن أدخل لام التأكيد في خبرها ليجزم له مؤكداً أنهم سيجتمعون في دار جهنم خالدين فيها. ولو أخبره بدارهم لقال له «جهنّم موعدهم» ولم يكتف سبحانه بالتأكيد بالأداة فقط لكنه زيادة في التأكيد أتى بمؤكد آخر وهو اللام.

وقد وردت ثلاثة تأكيدات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: 12].

أولها «إنَّ»، وثانيها «اللام»، وثالثها تقديم الخبر، والعرب لا يقدمون إلاّ ما يعتنون به ويهتمّون، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ [الروم: 21]، و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ [العنكبوت: 44]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ﴾ [الأنعام: 99]، و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [النازعات: 26].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 74]. و﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 199].

2- التعليل:

قال تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: 1].

يلمح أنه أتى مع التأكيد في تقدير سؤال السائل لأنها تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس. فالله تعالى أمرهم بالتقوى ثم علل وجوب التقوى مجيباً عن السؤال المقدر بذكر هول الساعة وهذا الوصف بأنها مهول فيقرر عليه الوجوب. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: 103] أمره بالترحم عليهم بالدعاء لهم لأنَّ صلاته سكن لهم أي طمأنينة.=

= وقوله تعالى: ﴿وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: 37] نهي إلى نوح عليه السلام بعدم الدعوى في شأن قومه لدفع العذاب عنهم بشفاعته لهم لأنَّ اللّه قضى عليهم بالإغراق لا محالة.

ونرى أنَّ «إنَّ» في الآيات المتقدمة قد تصدرت الجمل ويلمح إفادتها للتعليل إلى جواب لسؤال مقدر. وهذا التعليل يأتي مع التأكيد، ومن الأرجح أن تكون مؤكدة للتعليل إذ التأكيد غالب عليه. وما التعليل في الآيات المتقدمة إلاَّ نوع من التأكيد لا غير.

3- معنى نعم:

ثبت لها علماء التفسير أنها بمعنى «نعم» كما نذكر آراءهم في هذا المعنى.

ومعنى نعم كما ذكرنا نصوا عليه أنه في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] «فيمن شدَّد النون دون أن يثبتوا لها هذا المعنى في غير هذه الآية. وقد نفاه بعضهم وسنذكر ذلك.

3- عملها في القرآن:

إنها ناصبة للاسم رافعة للخبر، وقد أعملوها مخففة وكل ذلك سنبينه بعد أن نذكر آراء علماء التفسير في معانيها ثم نذكر آراءهم في عملها تلافياً للتكرار.

أ ـ آراء المفسرين في دلالتها:

أورد المفسرون معانيها في تفاسيرهم للآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الأداة، ويرجع هذا إلى معرفتهم باللغة والإعراب، والبلاغة، وتأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب.

وهكذا تدور مادة التفسير لغوياً حول التوضيح والبيان اللفظي عندهم، وإنهم إلى جانب التأويل وذكر أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. وشرح الأحكام العامة لجميع الأمور العبادية، والمعاملات. فإنهم ذكروا لهذه الأداة ــ ولغيرها من الأدوات عاملة ومهملة ـ معانيها.

ويكاد يجمع أكثرهم على أن لهذه الأداة ثلاثة معانٍ هي: التأكيد، والتعليل. ومعنى نعم. ومنهم من جعلها مفيدة للتحقيق. ويعني به التأكيد.=

=1- إنَّ تفيد التأكيد والتحقيق:

ذكر ابن النحاس أن فيها معنى التحقيق، وهي حرف تحقيق مؤذن بثبات الأمر وتمكنه عند الزمخشري في قوله تعالى: ﴿**أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ**﴾ [التوبة: 99]، وقال في مفصله: إنها لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقه. بينما قال في غيره: إنها للتحقيق.

وأشار السيوطي إلى أنها تفيد التأكيد والتحقيق. ثم أكد أنه إذا دخلت اللام في خبرها كان آكد. وصارت إن واللام عوضاً من تكرير الجملة ثلاث مرات، وذكر مثل ذلك المتأخرون من المفسرين، وقد سبقهم إلى ذكر سر التكرير العكبري في اللباب والجرجاني في دلائل الإعجاز ويرى الجرجاني أنّها إثبات أي حرف تأكيد.

فيرى الجرجاني أن دخول اللام في خبرها عند الإنكار أي تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. ومثال ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾ [يس: 13-16].

فقوله تعالى: ﴿**إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ**﴾ توكيد لإنكارهم وعندما بالغوا في الإنكار قال تعالى: ﴿**إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾ فأكد بإن وباللام التي تفيد التوكيد في خبرها ليكون أعظم تأكيداً.

ومثل ذلك كثير نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المؤمنون: 90]، و﴿**وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ**﴾ [المؤمنون: 95]، و﴿**إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ**﴾ [الفرقان: 20]، و﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ**﴾ [المؤمنون: 15].

وقد جاءت «إن» مؤكدة للجملة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحج: 1] فقوله تعالى: ﴿**إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ بيان للمعنى في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ**﴾، ولم يأمروا بأن يتقوا وكذلك قوله: ﴿**إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾ [التوبة: 103]. بيان للمعنى في قوله تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾ [التوبة: 103]، وهو أمر النبي ﷺ بالصلاة أي بالدعاء لهم.=

=فالأداة للتأكيد عند عبد القاهر ولكنه يرى أنه لا يحتاج إليها إذا كان الخبر بأمر ليس للمخاطب ظن في خلافه البتة، ولا يكون قد عقد في نفسه أن الذي تزعم أنه كائن غير كائن. وإن الذي تزعم أنه لم يكن كائناً، ويرى أنه يحتاج إليها «إذا كان له ظن في الخلاف، وعقد قلب على نفي ما ثبت، أو إثبات ما تنفي، ولذلك تراها تزداد حسناً إذا كان الخبر بأمر يبعد مثله في الظن وبشيء قد جرت عادة الناس بخلافه». وأشار عبد القاهر إلى أن التأكيد بها أقوى من التأكيد باللام.

ويراها الزركشي، والسيوطي للتأكيد وإن ذكر الزركشي أنها للتأكيد والتحقيق، وجعله الغالب، وشاهده قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة: 182] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾ [يس: 16].

وكان الزركشي معتمداً في ذكر هذا المعنى لها على ما ذكره عبد القاهر في دلائل الإعجاز لأنه نقل كلامه بتمامه.

وتكون هذه الأداة مكررة وفي خبرها اللام زيادة في التأكيد كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ [الانفطار: 13-14]. وزعم بعضهم لما عدّ ذلك من الترصيع وحجته أن لفظة «إنَّ» و«لفي» في كلّ آية أي وجودهما في كل من الشطرين، وعد الزركشي ما زعمه مخالفاً لشروط الترصيع لأن شروط الترصيع هو اختلاف الكلمات في الشطرين جميعاً.

كما أنها وردت مكررة لأجل التأكيد ولكن خبرها خالٍ من لام التأكيد وإن تكريرها في الآيتين لا يفيد ترصيعاً قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾ [الشرح: 5-6] فالعسر ضد اليسر، والضدان لا يجتمعان. ولكن الأصل هو أن مع انقضاء العسر يسراً إلا أن المضاف حذف.

وأما فائدة تكرير إن في الآيتين السابقتين، والآيتين اللاحقتين فلغرض زيادة التأكيد. كما أن الجملة الثانية مؤكدة للأولى في الأخيرتين. فالعرب تكرر الشيء في الاستفهام استبعاداً كما ذكروا لملك النحاة.=

=ونصَّ أحد المفسرين على أن العرب لا تؤكد إلاَّ ما تهتم به. فإن من اهتم بشيء أكثر ذكره، وكلّما عظم الاهتمام كثر التأكيد، وكلما خفّ خفّ التأكيد، وإن توسط الاهتمام توسط التأكيد.

فالتأكيد هو تقوية المعنى وتقريره، إما بإظهار البرهان كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: 15] وهو برهان ساطع يوضحه ويؤكده سبحانه لهم أي لعباده بعد بيانه لخلقتهم فهم ميتون لا محالة. ثم إنهم يبعثون يوم القيامة إلى الحساب، ونيل الجزاء قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 16]. فلو كان هناك شك منهم لأكد الخبر باللام كما أكد لهم الموت بإن وباللام.

وإما يكون التأكيد بالتكرار كما مثلنا لذلك، أو يكون ملاحظاً بالعزيمة والإصرار على الشيء كقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات: 23]، و﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: 19]، و﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ..﴾، و﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ﴾ [الواقعة: 76-77]، وتأكيدها إثبات الشيء للشيء لكنها تتضمن معنى النفي إذا اتصلت بـ«ما»، فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ [النازعات: 45]، و﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ [فاطر: 18] فالمعنى على أن من لم تكن له هذه الخشية فهو كأنه ليس له أذن تسمع وقلب يعقل. فمن شأن «إنَّما» أن تضمن الكلام معنى النفي من بعد الإثبات. كما أنه ليس كل كلام يصلح فيه «ما» و«إلاَّ» يصلح فيه «إنَّما»، وهذا ما نصّ عليه عبد القاهر وأكده، وأشار إلى أنه ليس كل كلام يصلح فيه «ما» و«إلاّ» يصلح فيه «إنَّما» وشاهده قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن إِلَهٍ إِلاَّ اللّه﴾ قال: «إذ لو قلت: إنما من إله اللّه.. قلت ما لا يكون له معنى». وأوجب أن يكون في «إنَّما» من النفي مثل ما يكون في «ما» و«إلاَّ»، وموضوع إنَّما عنده أن جيء لخبر لا يجهله الخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة. وعلى ما أشار إليه، اعتمد البلاغيون على تفسيره لـ«إنَّما».

فقد أكد البلاغيون بعد استقرائهم لفائدة «إنما» فوجودها أقوى ما تكون وأعلق ما يرى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريف بأمر هو=

=مقتضاه، فليس الغرض من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9] أن يعلم السامعون ظاهر معنى الآية، ولكن أن يذم الكفار، وأن يقال: إنهم من فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل، وإنا إنْ طمعنا منهم في أن ينظروا ويتذكروا كُنا كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب. والتصريح بامتناع التذكر ممن لا يعقل، وإذا أسقطت من الكلام فيكون مجرد وصف لأُولي الألباب كما يقول الجرجاني.

وفي قوله تعالى ـ حكاية عن اليهود ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11] فدخلت «إنَّما» لتدل على أن اليهود حين ادعوا لأنفسهم أنهم مصلحون أظهروا أنهم يدعون من ذلك أمراً ظاهراً معلوماً ولذلك أكد تكذيبهم والرد على ما زعموه بقوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12].

فجمعت الآية بين حرفين هما «ألاَّ»، الذي هو للتنبيه، وبين «إنَّ» الذي هو للتأكيد. ونص الزركشي على أنه قد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره فيستعمل له «إنَّما» وشاهده «آية البقرة/ 11» المتقدمة ودلل بها على عدم إصلاح اليهود.

ولم يترك المفسرون السر البلاغي إلى اللام المقترنة بخبر إن، فأشار الزجاج إلى أن اللام تلزم خبرها عند التحقيق.

فلماذا اقترنت اللام في خبرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا﴾ [غافر: 59].

ولم تقترن فيه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا﴾ [طه: 15].

فالجواب عن سرّ دخولها البلاغي وعدمه، هو أن اللام الواقعة في خبر إنَّ واسمها إذا حلت محل الخبر تؤكد الكلام. والعرب تحرص على التوكيد في موضعه، وتتركه في غير موضعه.

فالتأكيد بـ«إنَّ»، واللام في الآية الأولى لأن الخطاب موجه لقوم كفار ينكرونها. بينما لم تقترن في خبرها بالآية الثانية لأن الخطاب موجه إلى موسى عليه السلام وهي=

= في ضمن كلام اللّه تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: 12] وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: 14-15].

وليس من المعقول أن ينكر موسى عليه السلام قيام الساعة فيؤكد له سبحانه الكلام كتوكيده على المنكرين له والجاحدين فضله.

2- إنَّ تفيد التعليل:

نصَّ الزركشي، والسيوطي من المفسرين على أنها تفيد التعليل نقلاً عمّا أثبته ابن جنّي من النحويين، وأهل البيان.

وقد ضربا أمثلة لهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 199]، وقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: 103]، و﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: 53].

وقال الزركشي: «واعلم أنَّ كل جملة صدرت بإن مفيدة للتعليل وجواب سؤال مقدر، فإن الفاء يصح أن تقوم فيها مقام «إنَ» مفيدة للتعليل، حسن تجريدها عن كونها جواباً للسؤال المقدر، كما سبق من الأمثلة». «وإن صدّرت لإظهار فائدة الأُولى لم يصح قيام الفاء مقامها».

ونحن عندما نسقط «إنَّ» ـ من الآيات المتقدمة ـ التي تصدرت الجملة الثانية من كلّ آية. فإن كانت الجملة الثانية إنَّما تذكر لإظهار فائدة ما قبلها كما في الآيات المذكورة، احتجنا إلى الفاء وإذا أبقينا «إنَّ» صدرت إلى الجملة التي تذكر لفائدة ما قبلها لا تحتاج إلى الفاء.

أما إذا كانت الجملة التي تصدرتها إن لم تذكر لفائدة ما قبلها فإنه لا يمكن وضع الفاء بدلاً عن إنَّ عند إسقاطها كما نبين ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: 50-51].

فلو قلنا: فالمتقون «لم يكن كلاماً».

وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: 17].=

= فقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ في موضع خبر إنَّ فإذا أدخلنا الفاء يوجب عطف الخبر على المبتدأ وهو غير جائز عند النحاة.

والأمثلة على هذا المعنى كثيرة في القرآن، وهي كما في قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ [طه: 12]، و﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: 18]، و﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ [الدخان: 23]، و﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 17-19].

والآيات المتقدمة وإن كانت «إنَّ» مفيدة للتعليل فيها إلاّ أنها للتأكيد أيضاً لأن التعليل نوع منه.

3ـ إنَّ بمعنى «نعم»:

ذكر بعض العلماء لها هذا المعنى، ونصوا عليه في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] بتشديد النون من «إنْ» في هذه الآية، دون أن يشيروا إلى أنه موجود في غيرها. إلا أنَّ بعضهم نفى معنى الإيجاب لها.

فنسب هذا المعنى إلى بشر بن هلال بأنه يراها تفيد الابتداء والإيجاب، وقد وافقه أبو عبيدة على ذلك أيضاً. وقد جاء في الكتاب المنسوب إلى الزجاج أنها بمعنى نعم، وأخبر عن أبي علي أنها بمعنى نعم، وهذا ما نص عليه ابن منظور نقلاً عن ابن سيدة إلاّ أن الزمخشري لم يذكر ذلك لأحد لكنه اكتفى بأن بعضهم يراها بمعنى «نعم».

ومن المتأخرين الذين نصوا على هذا المعنى لها في هذه الآية الزركشي، والسيوطي.

ورفض قسم منهم أن تكون بمعنى نعم: وقالوا: إنَّها بمعنى «ما» واللام بمعنى إلاّ وهم ابن خالويه، وأبو علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب والعكبري.

وتضعيفهم من كونها بمعنى نعم في الآية راجع إلى وجود اللام في خبرها في الآية، وإن احتجوا بأنّ دخول اللام على اللفظ لا على المعنى.=

= واحتج بتقدير الزجاج «لهما ساحران» ورفضه الفارسي لأن التأكيد لا يليق به الحذف.

وإننا نرى أنها للتوكيد. ويلمح فيها معنى الإيجاب عند تشديدها فقط.

وأجلنا اختلاف المفسرين وآراءهم في تشديدها وتخفيفها لأنه له علاقة بالعمل كتقديرهم لاسمها، فتناول ذلك كلّه في النقطة الثانية.

ب ـ آراؤهم في عملها:

ضمن بعض علماء التفسير تفاسيرهم قواعد نحوية ككتب إعراب القرآن ومعانيه، وكتب التفسير التي عنت باللغة والإعراب.

وهم بهذا يرمون إلى إيضاح معنى المفردات القرآنية ومعنى الآيات البينات. وكثيراً ما يختلفون في معنى من المعاني لا يتوصلون إلى إثباته أو نفيه إلا بواسطة قوانين اللغة وقواعد النحو.

فنظرهم في هذه القواعد النحوية، والفروق التي بين معاني اختلاف صيغها قد وصلهم إلى وضع الحروف مواضعها فجزموا على صدارتها في الكلام، وذكروا شروط عملها، وشروط تقديم معمولاتها وتأخيرها، ونبهوا إلى مواضع الفصل والوصل بين هذه المعمولات، ولم يجوزوا أن تتقدم المعمولات على هذه الأدوات.

ونراهم مجمعين على أن هذه الأداة وأخواتها ناصبة لأسمائها أما الخبر فقد ذكروا اختلافات النحاة فإذا كانوا يتبعون المذهب البصري فهي رافعة للخبر عندهم، وإذا كانوا يتبعون المذهب الكوفي فالخبر لا تأثير عليه من هذه الحروف. كما ذهب بعضهم إلى إعمالها وهي مخففة واعتماده في ذلك على ما جاء في القراءات القرآنية، ومن يراها مهملة وهي مخففة كان اعتماده على النص القرآني، ونحن هنا نبيِّن آراءهم في سبب إعمالها، ورأيهم في التشديد والتخفيف وأثره على الإعمال والإهمال، وبيان آرائهم في نصب المؤكد لأسمائها أو رفعه، ورأيهم على ما يعطف على أسمائها، وكفها عن العمل إذا اتصلت بما، واقتران هذه الأداة باللام.=

=٦- سبب إعمالها وإهمالها:

يرى أبو عبيدة أنها ناصبة للاسم رافعة للخبر لكنه لم يعلل سبب ذلك كما أشار ابن النحاس إلى أنها نصبت الاسم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ...﴾ [البقرة: 6] لأنها أشبهت الفعل في الإضمار. وعلل ابن خالويه عملها لأنها مشبهة بالفعل لفظاً ومعنى. أما إلغاؤها مخففة فعلله بأن المشبه بالشيء أضعف من الشيء، فلما خففت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر لأنها فقدت الشبه بالفعل.

أما حجة من خففها ونصب بها فإنّه جعلها مخففة من الثقيلة فأعملها عمل المشددة لأنها مشبهة بالفعل، فلما كان الفعل يحذف منه فيعمل عمله تماماً كذلك أنه جاز تخفيفها وإعمالها.

وعلى هذا أعملوها عندما قرؤوها مشددة ومخففة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [هود: 111].

ونرى أنها مشددة في هذه الآية لما هو موجود في المصحف الشريف، ولأنه جاءت بعدها إن مشددة مصدرة للجملة وفيها معنى التعليل فلا بد من سبقها بأمر أو بنهي أو بنفي كما شرحنا ذلك وإن تقدمتها «إن» فما تكون إلا المشددة كما مثلنا لذلك سابقاً قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود: 111].

ثم إن أغلب القراء كانت قراءتهم لها بالتشديد.

فاختلاف القراء في تشديدها وتخفيفها فتح باب الاختلاف بين النحاة. فمنهم من يعملها مخففة، ومنهم من يهملها وسنورد هنا بالتفصيل آراءهم في إعمالها وإهمالها في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63].

فأبو عمرو شددها وأعملها فنصب هذين بالياء.

وقد نصّ العكبري على أنها مشددة وناصبة لهذين أي أشار إلى قراءة تشديدها، ونصبها لهذين بالياء، وهي علامة نصب المثنى. وذكر أن اسمها ضمير الشأن محذوف لوجود اللام في خبرها، وإن احتجوا بأن دخول اللام على اللفظ لا على المعنى=.

=واحتج أيضاً بتقدير الزجاج «لهما ساحران» أي قدر مبتدأ محذوفاً، وهو مرفوض عند الفارسي ويرى أن هذا لا يليق لأن التأكيد لا يليق به الحذف.

وضعف رأي من قال: إنها مخففة من الثقيلة، وعرض أبو إسحاق الأمر على المبرد، وإسماعيل بن إسحاق فرضيا أن تكون الآية «إِنَّ هَـذَانِ لَسَـاحِرَانِ» روى عنه ذلك الزركشي.

وأشار الزمخشري إلى رأي بعضهم، وهو أنها تكون بمعنى «نعم» وساحران خبر مبتدأ محذوف. وأما اللام فإنها داخلة على الجملة التي قدرها «لَهُمَا سَـاحِرَانِ»، وقال: إن أبا إسحاق أعجب بهذا الرأي.

وهذا خلاف لما يراه الأخفش من أنها خفيفة في معنى الثقيلة، وهي لغة قوم يرفعون، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ﴿ما﴾ ويقرؤها ثقيلة.

وروي عن الكسائي أنه قال: إنما لم يحطوا الألف من ﴿هَـذَانِ﴾ إلى الياء لأنه من الجزم المرسل. اهـ. والجزم المرسل عنده ألف قبلها فتحة، وواو قبلها ضمة، وياء قبلها كسرة. وأنكر بعض البصريين هذا الجواب على الكسائي وقال: ﴿هَذَانِ﴾ اسم فكيف يدعى أن فيه جزماً، والجزم لا يدخل على الأسماء، بل يدخل الأفعال المضارعة.

وقراءة القراء بتشديد ﴿إِنّ﴾، وبألف على جهتين:

أولهما: اجتماع العرب في إثبات الألف في كلا في حالة الرفع والنصب والخفض، وهما اثنان ـ إلا بني كنانة ينصبون ويجرون بالياء، وعدّه الفراء قبيحاً لأنهم مضوا على القياس.

وثانيهما: اعتبر الألف في ﴿هذا﴾ دعامة وليست بلام فعل.

فعند التثنية تزاد نون عليها، وتبقى الألف ثابتة على حالها كما زيد في الذي نون فأصبح جمعها الذين، وعلى هذا تركوا ﴿هَذَانِ﴾ في الرفع والنصب والخفض.

وبهذا يكون الفراء قد خالف الكوفيين إن صحّ ما ذكره أبو حيان بأنهم يزعمون أن ﴿إِنْ﴾ نافية، واللام بمعنى إلا خلاف لنحاة البصرة الذين يرون أنها مخففة وهذان اسمها، ولساحران الخبر، واللام للفرق بين ﴿إِنْ﴾ النافية، وإن المخففة من ﴿إِنَّ﴾ الثقيلة.=

= وقد أكد ابن قتيبة أن الكسائي، والفراء وأهل الكوفة يرون أنها لغة لبني الحارث.

وأما في ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فمجاز عند أبي عبيدة ومخرجه: أنه أي نعم ثم قلت: هذان ساحران.

واحتج بقول بعضهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 56]. فيرفعون ملائكته على شركة الابتداء، ولا يعملون فيها ﴿إِنَّ﴾ لأنها عنده تعمل فيما يليها، ولا تعمل فيما بعد الذين بعدها.

ونصّ على أن «هذين» مرفوع على لغة كنانة وبلحارث عند الزجاج، لكنه قدر حركة النصب على الألف، ويرى أن الأصل في ألف التثنية تكون كعصا، ورحا في الرفع والنصب والجر على صورة واحدة لأن الحركة مقدرة فيها لأنها من الأسماء المقصورة والاسم المقصور تقدر عليه الحركات الثلاث.

وذهب أبو علي مذهب الزجاج لأنه لم يجز قراءة أبي عمرو بنصب هذين لأنها قراءة مخالفة لخط المصحف، وهو ما ذهب إليه الخليل قبلهما، وما اختاره أبو حيان بعدهما.

وأجاز الباقلاني قراءتها اتفاقاً مع خط المصحف كما أجاز أن تقرأ على مخالفته بل النصب من «هذين» هو الأصح، وهو القياس عندهم إشارة إلى أن الأمة قد اتفقت على جواز قراءة ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63].

وإن حرف عامل عند مكي لدخول اللام في الخبر وقد استحسن ما قيل: إنّ الهاء مضمرة معها، وعلى هذا قدر الآية بـ«إِنَّه هَذَانِ لَسَاحِرَانِ» بالرغم من أنه استحسن تخفيفها خوفاً من مخالفة الخط القرآني. كما أنه استحسن رأي الكوفيين لجعلهم «إن» الخفيفة بمعنى «ما»، واللام بمعنى «إلاّ»، وذكر تقديرهم للآية هو «ما هذان إلاّ ساحران»، ويرى أنه لا خلل في تقديرهم هذا، وذكر أن البصريين أنكروا أن تكون اللام بمعنى «إلا».

ونرى أن الصواب أن تبقى الآية ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فإن مخففة من الثقيلة، وليست بالنافية بدليل اقتران اللام في خبرها، ويجوز أن تكون المشددة، و«هذان» اسمها منصوب بالألف استناداً إلى لغة كنانة وبلحارث.=

= اتصالها بما لا يبطل عملها عند المفسرين:

إننا نجد أنها قد وردت متصلة بما وقد أبطل عملها أي أنّ ﴿ما﴾ قد كفتها عن العمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ [العنكبوت: 25]. إلا أنه قد ذكر الزجاج قراءة الرفع والنصب لكلمة ﴿مَوَدَّةَ﴾، ونصّ على أنه من قرأها بالرفع كانت ﴿ما﴾ بمعنى الذي، والتقدير عنده هو «إن الذي اتخذتموه أوثاناً من دون اللّه مودَةُ بينكم».

أما من قرأها نصباً كانت ﴿ما﴾ كافة لإنّ عن العمل ويكون ﴿أَوْثَاناً﴾ مفعولاً أولاً وتكون ﴿مَوَدَّةَ﴾ مفعولاً ثانياً للفعل اتخذ.

كما أن ابن خالويه أكد أن رفع ﴿مَوَدَّةَ﴾ في هذه الآية معناه أن تكون ﴿إنّ﴾ عاملة و﴿ما﴾ بمعنى الذي ومودة خبرها.

كما أشار ابن النحاس إلى أنها كافة لإنّ عند سيبويه في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11].

قال ابن النحاس: ابتداء وخبر و﴿ما﴾ عند سيبويه كافة لإنّ عن العمل.

أما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ...﴾ [الأنفال: 2].

فقال: ابتداء، و﴿ما﴾ كافة، ويجوز في القياس النصب ومنعه سيبويه.

فمن كلامه ويجوز في القياس النصب نجزم أنه أجاز إعمالها على القياس دون أن تكفها ﴿ما﴾ ونرى أنها لا عمل لها إذا خففت أو اتصلت بها ﴿ما﴾ كما هو ثابت في النصوص القرآنية لكنّهم أجازوا إعمالها اعتماداً على القراءة لا غير. ومثال إلغائها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]، و﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ [آل عمران: 175].

نصب المؤكد لاسمها ورفعه:

جاء المؤكد لاسمها منصوباً في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 154] إلاّ أن اختلاف القراء في حركة المؤكد لاسمها فمنهم مَن رفعه، ومنهم مَن نصبه.=

= فقرأ أبو عمرو وحده ﴿كُلَّه﴾ رفعاً فتكون على قراءة الرفع مبتدأ و﴿لله﴾ خبره، والجملة في محل رفع خبر ﴿إنَّ﴾.

وقرأ الباقون «كُلّهُ» نصباً فتكون الكلمة تأكيداً لاسم «إنَّ» وهو الأمر.

ونرجح أن يكون المؤكد منصوباً لا مرفوعاً اعتماداً على ما هو عليه في المصحف، واتفاق أكثر القراء على قراءة النصب. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [نوح: 7].

نصب المعطوف على اسمها ورفعه:

ورد الاسم المعطوف على اسم ﴿إنَّ﴾ مرفوعاً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الجاثية: 32]. كما أن القراء قد أجمعوا على قراءة رفع المعطوف على اسمها إلاّ حمزة وحده فإنّه قرأ الاسم المعطوف على اسمها نصباً أي قرأ ﴿وَالسَّاعَةَ﴾.

وحجة من رفع المعطوف على اسمها هي أنه من شروط إنَّ إذا تمَّ خبرها قبل العطف عليها كان الوجه الرفع، ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 3].

وأضاف أبو زرعة وجهاً آخر إلى الرفع، وهو أن يكون المعطوف محمولاً على موضع ﴿إنَّ﴾، وما عملت فيه وموضوعها رفع. وأما حجة حمزة فإنه عطف بالواو ولفظ ﴿الساعة﴾ لأنها من تمام حكاية قولهم، وعلى ذلك كان الجواب لهم في قوله تعالى: ﴿قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾ [الجاثية: 32].

ونرى أن يتحتم رفع المعطوف في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 3] لئلا يتوهم القارئ، أو السامع أن اللّه يتبرأ من الرسول إلاّ أن المبرد أشار إلى أنها تقرأ رفعاً ونصباً.

وجاء المعطوف مرفوعاً على إن المكفوفة بما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: 27].=

= إلا أن البحر يقرأ بالرفع والنصب، فالرفع لأنه استأنفه بالواو كما في قوله تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ﴾ [آل عمران: 154]، أورده على ما قبل دخول إنّ عليها.

والحجة من نصب أنه ردّه على اسم إنَّ، وأبو عمرو يرفع المعطوف على اسمها بعد تمام الخبر كقوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الجاثية: 32].

وقد وافقه ابن خالويه، وأثنى عليه، واستحسن الرفع.

ولا بد من حكمة في نصب الاسم المعطوف على اسمها ورفعه فقد ورد المعطوف مرفوعاً كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ [المائدة: 69].

وورد منصوباً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ [البقرة: 62].

فما هي الحكمة من جعله سبحانه رفع «الصابئين» في الآية الأولى، ونصبها في الآية الثانية؟ فرُفع الصابئون، ونوي به التأخير عن مكانه، وبهذا يُعزَل الصابئون عن أصحاب الديانات السماوية الثلاث لأنهم ليسوا منهم، وإن كانوا قبل النصارى بالزمن لكن لا كتاب لهم. فترتيبهم بحسب الكتب السماوية يكون النصارى قبلهم لأنهم من أهل الكتاب بعد اليهود.

بينما يكون النصب في الصابئين في الآية الثانية على ترتيب الأزمنة التي لا نية للتأخير معه.

والصابئون في حالة الرفع في الآية الأولى مبتدأ نوي تأخيره وحذف خبره لدلالة خبر إنّ عليه أي والصابئون كذلك. فهو كاعتراض يفيد أن الصابئين مع وضوح ضلالتهم يثاب عليهم إن صح إيمانهم وصلح عملهم فغيرهم أولى و لم يعطف على محل اسم إنَّ لعدم مضي خبرها.

وعلى رأي أبي عمرو أنه يرفع المعطوف بعد تمام الخبر. وخبر إنّ هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: 17] أي من إن واسمها وخبرها يكون خبراً عن الأولى، ولذا أوجب له النصب.=

= وقد ذكر الزجاج اختلاف أهل العربية في تفسير رفع الصابئين وأشار إلى أن بعضهم ضعف نصب «إنَّ» فنسق الصابئون، ونسب هذا الرأي إلى الكسائي، وإلى الفراء لكنه نسب إلى الخليل، وإلى سيبويه وجميع البصريين أن رفع الصابئين محمول على نية التأخير، وهو مرفوع بالابتداء.

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ﴾ [الحج: 17].

فقد ذكر الفراء أنه جعل في خبرهم «إنَّ»، وفي أول الكلام «إنَّ». فأكد أنه لا يكون في الكلام: «إنَّ أخاكَ إنَّه ذاهب» لكنه أجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء أي من كان مؤمناً أو على شيء من هذه الأديان، ففصل بينهم وحسابهم على اللّه.

والمقصود بالذين آمنوا «الذين تابوا» عند الخليل ثم أشار إلى أنه إنما عدَّ أصناف الكفرة منهم اليهود، وجعل خبر «إنَّ» قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 62]، وهو جزاء. ومثل هذا قد ذكره ثعلب في مجالسه.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41].

جعل الفراء جواب «إنَّ» قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: 44]، أو يكون جوابها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41] أو ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ [فصلت: 42] فيكون جواباً معلوماً فيترك عنده.

وأجاز الزجاجي تكرير «إنَّ» وقد جعل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ﴾ [الحج: 17] أي «إنَّ» الثانية في الآية مع اسمها وخبرها خبر عن الأولى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: 17].

الاختلاف في اسم «إنَّ» وخبرها:

هناك اختلاف في اسمها وخبرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ﴾ [الدخان: 40].=

= فظاهر الآية أن ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ اسمها و«ميقاتُهم» خبرها إلاّ أنه أجاز الكسائي، والفراء من نصب «ميقاتهم» بإنّ، وجعل «يوم الفصل» ظرفاً للميقات خبراً لها. وعلى هذا يكون التقدير عندهما «إنَّ ميقاتهم في يوم الفصل» أما مكي فأعرب «يوم الفصل» اسمها، وميقاتهم خبرها.

من أحكامها:

1ـ الكلام معها لا يؤول بمفرد، ويؤول مع «إنَّ» المفتوحة بالمصدر، وهو مفرد، وعلى هذا عدّ الراغب ما بعد المكسورة جملة مستقلة عندما ذكر الفرق بين الدلالتين.

وأما الزركشي فأشار إلى أن المكسورة تستغني بمعموليها عن أي زيادة، ويرى أن المفتوحة غير مستغنية.

وبعد ذلك نصَّ لأحدهم على أن المصدر المنسبك من المفتوحة ومعموليها لم يفد توكيداً، وذكر أنه يقال التوكيد للمصدر المنحل لأن محلها مع ما بعدها المفرد، وعلى هذا فرق بين المكسورة والمفتوحة مؤكداً أن التأكيد في المكسورة للإسناد، ومع المفتوحة لأحد الطرفين. وهذا خلاف ما نصّ عليه النحاة من أنها مؤكدة كالمكسورة ونوضح ذلك عند الحديث عنها عندهم.

2 ـ ويتحتم إدخال اللام في خبرها ولولا وجود اللام في خبرها فلم يكن إلاّ «أنَّ» في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

وهي داخلة على خبرها وهو مفرد في هذه الآية كما أنها تدخل على خبره، وهو جملة فعلية فعلها مضارع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: 20]، و﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل: 124].

3ـ ويجوز أن تتعدد أخبارها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34]، و﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: 28]، و﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27]، و﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16]. =

أحدها: الابتداء نحو قولك: إن زيداً قائم.

والثاني: بعد القول، وذلك قولك: قال زيد: إن عمراً منطلق.

والثالث: بعد أفعال الشك والعلم إذا كانت اللام في الخبر، وذلك قولك: ظننت إن زيداً لقائم وعلمت إن أخاك لخارج.

قال اللّه تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

والرابع: بعد القسم. نحو قولك: تاللّه إنك قائم، وبعض العرب يفتحها ها هنا والكسر أكثر وأقيس؛ لأنه موضع ابتداء، وإنما نصبت إن وأخواتها ورفعت لأنها أشبهت الفعل في أربعة أوجه:

أحدها: أن الضمير يتصل بها على حدّ اتصاله بالفعل، وذلك كقولك: إنني، وإنك وإنه كما تقول: أكرمني وأكرمك وأكرمه.

والثاني: أن معناها معنى الفعل التوكيد والتحقيق.

والثالث: أنها تطلب اسمين كما يطلبهما الفعل المتعدي.

الرابع: إن أواخرها مفتوحة كأواخر الفعل الماضي، وإنما قدم المنصوب فيها على المرفوع لئلا يشبه الفعل؛ لأنها على زنته بخلاف «ما»، وذلك أن «ما» أشبهت الفعل معنى، «وإنَّ» أشبهته لفظاً ومعنى، فلو قدم مرفوعها على منصوبها لتوهم أنها فعل، وأيضاً فإنك لو قدمت المرفوع لجاز أن تضمر، ولو أضمر لاتصل بأن وهو ضمير رفع، وضمير الرفع إذا كان للمتكلم أو المخاطب كان تاء ساكناً ما قبلها،

= «فعليمٌ» في الآية الأولى خبر إنَّ، وخبيرٌ إما أن تكون صفة عليم أو أن تكون خبراً بعد خبر، وعليه يقاس بقية الكلمات الثانية في الآيات الأخرى وهي: بَصِيرٌ، وحَكيمٌ، وخَبِيرٌ فإما أن تكون أخباراً ثانية، أو صفات لها. واللّه تعالى أعلم.

«الحروف العاملة» (ص: 31-60).

ولو أسكنت لحذفت إحدى النونين لالتقاء الساكنين، فكنت تقول: أنت، وهذا تصريف. والتصريف لا يكون في الحروف. فلما كان تقديم المرفوع يؤدي إلى هذا رفض، ويكون بمعنى أجل، قال الشاعر:

ولا أقوم بدار الهون إن، ولا أَنِّي إلى الغدر أخشى دونه الحمجا

ويقولون: إنه فيلحقون الهاء، نحو قوله:

وقد كبرتَ فقلت إنه

أي أجل، وأجاز ابن السراج أن تكون الهاء اسم إن والخبر محذوف، والمعنى إنه كذلك. وقد تأوّل بعضهم قوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طه: 63] على معنى أجل وفيه نظر لأجل دخول اللام في الخبر. وأحسن ما قيل في هذا أنه لغة للحارث بن كعب؛ لأنهم يقولون: رأيت الزيدان، ومررت بالزيدان.

وقد يكون فعلاً على وجوه صناعية ولغوية:

الصناعية أن تقول وأيت أي وعدت، فإذا أمرت بالنون الثقيلة مؤنثاً قلت: إن يا هذه، ومن ذلك: آن الوقت يئين، أي حان. فإن أمرت مؤنثاً مجموعاً قلت: إن، كما تقول: بعن يا نسوة، وكذلك إذا أخبرت عن جماعة مؤنث وتقول: إن يا زيد إذا أمرته بالأنين، ومن ذلك: إني في المكان إذا بنيت الفعل لمفعول أصله إن إلا أنك كسرت أوله قياساً على قولهم: حل في المكان أي حُل وذلك أنهم يشبهون المضاعف بالمعتل فيكسرون أوله كما يكسرون أول قيل وبيع وما أشبه ذلك. ومن مواضعها قولك: إنّ إلا قائم فألقيت حركة الهمزة على النون، ثم أدغمت النون في النون. وهذا كقوله تعالى: ﴿**لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾ [الكهف: 38] أي أنا هو اللّه ربي. وقد تقدم شرحه.

أنَّ[1]

(1) **أنَّ في القرآن الكريم:** وهي أقل من المكسورة وروداً حيث وردت ثلثمائة وستين مرة تقريباً فتكاد تكون ربع المكسورة عدداً.

ولاحظنا أن ورودها مجردة من الزيادة أكثر. ونعني بالزيادة أنها لم تسبق بحرف عطف أو تتصل بضمير، أو الباء الجارة. كما أنه لا تأثير لحرف العطف عليها أما الباء الجارة فتجر المصدر المتكون منها ومن معموليها. والضمائر المتصلة بها مبنية في محل نصب أسماء لها. ويلاحظ أنَّ ضمير الغائبَين أكثر اتصالاً بها، ويليه ضمير الغائب، ثم «نا» المتكلمين، ثم ياء المتكلم ثم كاف المخاطبين، ثم ضمير الغائبة ثم ضمير الغائبين وقد كفت بما أيضاً. ووردت مجردة من الزيادة مائة وأربع مرات.

ومثال المجردة عن الزيادة قوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّـهَ لَـهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ**﴾ [البقرة: 107]، و﴿**أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾ [البقرة: 165]، و﴿**لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**﴾ [البقرة: 167]، و﴿**أَنَّ اللَّـهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 194]، و﴿**أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [البقرة: 196]، و﴿**أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 231]، و﴿**أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ**﴾ [المائدة: 97]، و﴿**أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا**﴾ [الأنعام: 150]، و﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ**﴾ [المائدة: 65]، و﴿**أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ..**﴾ [المائدة: 45]، و﴿**لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزمر: 57].

وهي في هذه الآيات تؤكد أنَّ اللّه مالك الكون، وهو القوي، وليس هناك خلاص من النار لمن يريد أن يندم بعد أن دخل بالنار فما هم بخارجين منها أبداً. واللّه مع المتقين، وهو شديد العقاب لمن يكفر بنعمه ويجحدها وأنه بكلِّ شيء عليم، ويعلم ما في السماوات كعلمه ما في الأرض، وقد حرم وحلل، وابتعد أهل الكتاب ولو تابوا لتاب اللّه عليهم، وغفر لهم ثم إن قصاصه عدل، فالنفس بالنفس لا فرق بين حر وعبد وأسود وأبيض.

ووردت مجردة من الاتصال بالضمير لكنها مسبوقة بالباء الجارة للمصدر المتكون منها ومن معموليها نحو قوله تعالى: ﴿**بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**﴾ [البقرة: 176] فالكتاب=

=حقّ، وهو رحمة للعالمين ليس فيه شقاء بل فيه السعادة والشفاء قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، و﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]، و﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: 2-3].

وقد ذكر منهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وهم اليهود والمشركون، وذكر أقربهم مودة للذين آمنوا وهم الذين قالوا: إنّا نصارى. قال تعالى مؤكداً بهذه الأداة مرتين: ﴿قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82].

وجاء في مثل قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: 14]، و﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: 5]. وهي واردة أربع عشرة مرة في هذه الصورة. كما أنه وردت مجردة من الضمائر تسبقها الواو ثلاث وأربعين مرة. نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: 153]، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ﴾ [الأنفال: 18]، و﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة محمد ﷺ: 3]، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 97]، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53]. و﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 10]، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: 30].

وهي مؤكدة لاتباع دين الله سبحانه، ولعلمه بالذين آمنوا، ومؤدة إحاطته بكلّ شيء وعلمه به، وبيان رحمته وتوبته عن عبادهِ، وإليه يرجع الخلق قال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: 42]، و﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى﴾ [النجم: 47].

وقد وردت متصلة بياء المتكلم خمس عشرة مرة نحو قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ [آل عمران: 49]، و﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ﴾ [هود: 54]، و﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ﴾ [يوسف: 52]، و﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ [ص: 41].

كما أنها سبقت بالواو وهي متصلة بضمير المتكلم مرتين.=

=كما أنها جاءت متصلة بكاف الخطاب ثلاث مرات نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: 97]، و﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [المزمل: 20].

كما وردت متصلة بكاف الخطاب مسبوقة بالواو مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ [طه: 119].

وقد وردت متصلة بهاء الغائب ثلاثاً وعشرين مرة نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]، و﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 26]، و﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة: 32]، و﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾ [النحل: 2]، و﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ [الجن: 1].

كما جاء مسبوقاً بالفاء وهو متصل بهاء الغيبة مرتين نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 54]، ومسبوقاً بالياء، وهو متصل بهاء الغيبة مرتين أيضاً. ومتصلاً بها لكنّه مسبوق بالواو نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً﴾ [الجن: 4]، و﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: 3]. ففي الأولى أنَّ السفيه هو إبليس أو ما كان على شاكلته ومعنى الثانية أنه الشأن تعالى جدُّ ربنا أي تنزه جلاله وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: 6].

ووردت في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾ [النجم: 43-45]، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى * وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى * وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى﴾ [النجم: 48-50].

وجاءت متصلة بهاء الغائبة أربع مرات نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: 7]، و﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109] وقد جعلوها بمعنى «لعلّ» في هذه الآية كما نوضح ذلك في دلالتها. وفي قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ [الشورى: 18] أي الذين يخافون من عذابها يعلمونها حقاً وهي يوم القيامة لقوله: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17].=

=وجاءت متصلة بهاء الغائبين مرتين، كما جاءت متصلة بضمير المتكلم وهو «نا» نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً﴾ [عبس: 25] ووروودها متصلة به خمس عشرة مرة وقد جاءت متصلة به لكنها مسبوقة بالواو ثماني مرات. كلّها وردت في سورة الجن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ [الجن: 5]، و﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا﴾ [الجن: 8]، و﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ [الجن: 9]، و﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي﴾ [الجن: 10]، و﴿وَأَنَّا مِنَّا﴾ [الجن: 11]، و﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ [الجن: 12] و﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ [الجن: 13]، و﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ [الجن: 14].

وتسبقها الباء وهي متصلة بنا المتكلم جاءت مرتين نحو قوله تعالى: ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64].

كما جاءت متصلة بكاف المخاطبين أربع عشرة مرة نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ﴾ [البقرة: 223]، و﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ﴾ [الزخرف: 39]، و﴿أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [التوبة: 3]، كما أنها جاءت متصلة به وتسبقها ياء الجرِّ نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً﴾ [الجاثية: 35]، وهي متصلة به وتسبقها الواو مرة واحدة.

وجاءت متصلة بهم أي بضمير الجماعة الغائبين إحدى وأربعين مرة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ [النساء: 46]، و﴿أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: 60]، و﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ [الأعراف: 149]، و﴿إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ [التوبة: 54]، و﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا﴾ [المائدة: 66]، و﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: 225]، و﴿نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾ [النحل: 103] و﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: 111]، و﴿ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 39].

وهي تأكيد عن أحوال الغائبين الفائزين منهم والمعاندين فيؤكد اللّه سبحانه أنه يعلم بأحوالهم جميعاً وإليه مرجعهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتاه بقلب يخشع وعين تدمع من خشيته.

وقد تسبقها الباء الجارة وهي متصلة بضمير الغائبين وقد وردت خمساً وعشرين مرة نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: 58]، و﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا=

=﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]، و﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر: 4]، و﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: 13].

وجاءت متصلة به وتسبقها الواو خمس مرات نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ [الجن: 7].

وتتصل بها «ما» الكافة لها عن العمل، وقد اتصلت بها سبع عشرة مرة، والتركيب الذي يحصل عند اتصالها بما يفيد القصر، وقيل الحصر نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: 49]، و﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]، أكد لهم بها بالاستفهام مستنكراً أعمالهم لأنهم مخلوقون لعبادته وطاعته لأنهم يرجعون إليه لمحاسبتهم. وقوله: ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ [ص: 24]، و﴿أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ [ص: 70]، و﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ﴾ [فصلت: 6].

وفي قوله تعالى: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44] فهي مخففة من الثقيلة ومهملة لا عمل لها كما سنوضح ذلك في عملها. وكذلك قرأها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم «أَنْ لَعْنَةُ» خفيفة النون ساكنة إلاّ أنه روي عن ابن كثير «أنَّ» مشدّدة، ولم يشدّدها إلاّ ابن عامر، وحمزة والكسائي، فهي مشدّدة النون عاملة في قراءتهم ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 7].

وقد اختلف في كسر همزتها وفتحها وذلك في:

1ـ اختلف القراء في كسر همزتها وفتحها في قوله تعالى: ﴿فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ﴾ [آل عمران: 39].

فقرأ ابن عامر، وحمزة «إنَّ اللّهَ» بالكسر، وقرأ الباقون «أَنَّ» بالفتح.

2ـ وفي قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ [آل عمران: 49] اختلفوا في فتح همزة «إنَّ» وكسرها فقرأ نافع بكسر همزتها، والباقون بفتحها.

وحجة مَن كسرها أنه أضمر القول يريد «ورسولاً» يقول: إنِّي، أو يبتدئها مستأنفاً من غير إضمار.=

= أما حجة من فتحها فأنه جعلها بدلاً من قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ [آل عمران: 49].

3ـ وكذلك اختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 171].

فقرأ الكسائي وحده «وإنَّ» بكسر همزتها، وقرأ الباقون «وأنَّ» بفتحها.

وحجة مَن كسر همزتها أنه جعلها مبتدأ، ودليله قراءة عبد اللّه «وَاللّهُ لا يُضيعُ» بغير «إنَّ».

أما حُجَّة من فتحها فأنه عطف على قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ﴾ [آل عمران: 171] يريدون بأَنَّ اللّهَ.

4ـ واختلفوا في فتح همزتها وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا﴾ [الأنعام: 109] فقرأ ابن كثير، «إنَّها» مكسورة الهمزة، وقرأ مثله أبو عمرو بالكسر غير أنه يختلس حركة الراء من «يُشْعِركُمْ» وسمع عن عاصم كسرها. وأما نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي وابن عامر فقرأوا بفتح همزتها.

وحجة من فتحها أنه جعلها بمعنى لعَلّ مستنداً إلى قراءة عبد اللّه وأبي فإنّهما لفظاها «لَعَلَّ». أما حجة من كسر همزتها فأنه جعل الكلام تاماً عند قوله ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ فابتدأ بأنَّ فكسرها.

5ـ واختلفوا في كسر همزتها وفتحها من قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82].

فقرأ عاصم وحمزة والكسائي «أَنَّ» بفتح همزتها محتجين بقراءة ابن مسعود «تُكَلِّمُهُم بِأَنَّ النَّاسَ» بالباء فلما أسقطت الباء حكم عليها بالنصب.

وأما باقي القراء فقرأوها مكسورة الهمزة وحجتهم في كسرها على الاستئناف لأنهم جعلوا الكلام عند قوله: «تُكَلِّمُهُم».

6ـ وقرأ ابن عامر وحده «إنَّكم» بكسر همزة «أَنَّ». أما باقي القراء فقرأوها بفتح الهمزة من قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: 39].

فحجة من كسر همزتها أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ ثم استأنف «إِنَّكُمُ» فكسرها. أما حجة من فتحها فإنَّه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله.

7ـ واختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ [الجن: 1]. قرأ ابن كثير وأبو عمرو «أَنَّه» بفتح الهمزة وقد قرأ الاثنان أيضاً بفتح همزتها من قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُواْ﴾ [الجن: 16]، و﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: 18]، و﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: 19].

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع كما قرأ أبو عمرو إلاَّ قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ..﴾ فإنهما كسرا الهمزة، وروى المفضل عن عاصم مثل رواية أبي بكر عنه.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم كلّ ذلك بالفتح إلاّ ما جاء بعد قوله أو بعد فاء جزاء كانت بالكسر لا غير.

فحجة من قرأها بالكسر أنه عطف على قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا﴾ [الجن: 1] وأما حجة من قرأها بالفتح فإنه عطف على قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ [الجن: 1].

8ـ وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بن عامر «إِنَّا» بكسر همزة «أَنَّ» بينما قرأ عاصم وحمزة والكسائي «أنا» بفتح همزتها من قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً﴾ [عبس: 25].

فحجة من كسر همزتها أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: 24] ثم استأنف فكسرها للابتداء بها. أما حجة من فتح همزتها فإنّه أراد إعادة الفعل وإدخال حرف الخفض.

2 ـ دلالة أنَّ في القرآن الكريم:

ذكرنا سابقاً أنها كالمكسورة تفيد التأكيد، وقد أكد بها سبحانه أموراً عامةً تتعلق بوحدانيته كقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [فصلت: 6]، و﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾ [النحل: 2]، وتأكيد ما حرمه كقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ [الأنعام: 150]، وأكد ضلالهم وكفرهم باللّه قال: ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ [الأعراف: 149]، و﴿إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا=

=﴿بِاللَّهِ﴾ [التوبة: 54]، وأكد لرسوله بعدم إيمانهم كقوله تعالى إلى نوح: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ﴾ [هود: 36].

وأكد سبحانه أنه لم يك مغيراً نعمة أنعمها على خلقه مبدلاً لها بنقمة حتَّى يغيروا ما بأنفسهم من النعم بكفرها لأنه سبحانه سميع لأقوالهم، وعليم بأفعالهم. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53].

وهكذا فإنَّها ترد مؤكدة لأمور متعددة وقد تتكرر في الكلام لزيادة التأكيد بها كتوكيده لعباده ـ سبحانه ـ من أنه قوي شديد العقاب، وإلى جانب هذا فإنه غفور رحيم بعباده، فالعقوبة قوية صارمة، ورحمته واسعة قريبة المنال عند الرجوع إلى التوبة. قال تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: 98].

وأرى في توكيدها قوة وصرامة أحياناً وكأنها تفيد التهديد كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة: 32] وتفيد الإصرار على العدل الحازم كقوله: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45].

كما أنها تأتي بمعنى «لعلَّ» وقد نصّ على هذا أحد المتأخرين من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109] والتقدير عنده «لَعَلَّها إذا جَاءت لا يُؤمنون».

ومضمون الآية أن الآية المقترحة إذا جاءت لا يؤمنون أي لا تدرون ذلك. هو الخطاب إلى المؤمنين إذ طمعوا في إيمانهم فتمنوا مجيء الآية. فالذي توحيه هذه الآية أن دلالتها هنا على التمني والرجاء. والطمع أقوى من التمني فيها ومن هذا أن هذه الأدوات قد تشترك بمعنى واحد وهو التأكيد، وهو أصل معانيها وقد تتعاقب بعضها عن بعض فأن قد حلت محل «لعلّ» في هذه الآية لأنها أقوى من لعَلّ في التأكيد.

والذي ثبت لها هذا المعنى وقدره بـ«لَعَلَّها إذا جاءت لا يؤمنون» هو الخليل بن أحمد. وقد حكى هو والأخفش وهشام: إنها لغة لعلّ في شعر امرىء القيس. وسنشرح ذلك في رأي النحاة. لهذا المعنى.=

=ولم يذكر لها غير هذين المعنيين. وأكد الزركشي أن بعضهم ينفي معنى التوكيد بحجة أن التصريح بالمصدر المتكون منها ومن معموليها لا يفيد توكيداً. ويقال إن التوكيد للمصدر وليس لها. وإننا نرى أنها تفيد التوكيد كأختها المكسورة. وقد استشهدنا بما فيه الكفاية لإثبات إفادتها لتوكيد بعض الأمور.

ونفي التأكيد عند بعضهم لأنها موصول حرفي فتغير معنى الابتداء إذ هي وما بعدها بتقدير المصدر، وهو مفرد ولذا فإنَّها تختلف عن المكسورة التي لا تدل على غير التأكيد، ولا يغير معنى الابتداء دخولها.

3ـ عملها في القرآن الكريم:

تدخل «أنَّ» على الجملة الاسمية فتنصب اسمها، وترفع خبرها نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [المائدة: 98].

فلفظ الجلالة اسمها منصوب، وغفور خبرها مرفوع، وكلمة رحيم إمّا أن تكون صفة للخبر، أو خبراً ثانياً، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الأنعام: 54] فالهاء ضمير مبني في محل رفع اسمها، وغفور خبرها، ورحيم إمّا أن يكون خبراً أو يكون صفة للخبر. ويأتي خبرها جملة فعلية فعلها فعل مضارع نحو قوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ**﴾ [المائدة: 97] كما يأتي جاراً ومجروراً نحو قوله تعالى: ﴿**بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً**﴾ [النساء: 138]، وهو جائز التقديم على اسمها ويجوز أن يتأخر وهو جار ومجرور كما في قوله تعالى: ﴿**أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ**﴾ [البقرة: 165]، و﴿**أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ**﴾ [المائدة: 45].

ويرجع تقديم الخبر على المبتدأ إلى العناية به، والاهتمام به يرجع إلى أنهم معذبون لا محالة، وربما أخر اسمها عن خبرها لأنه نكرة وأغلب ما لاحظناه أنَّ اسمها معرفة إما ضمائر متصلة بها أو معارف كاسم الجلالة أو معرفة بالإضافة كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ**﴾ [المائدة: 65] وعندما يكون نكرة فيتقدم عليه الخبر كما هو موجود في الآية المذكورة، وفي قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**﴾ [البقرة: 167].=

=أما سبب عملها فراجع إلى شبهها بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائه، كما أنها تشبهه معنى ولهذا الشبه جعلوها تعمل، وعليه فإنها إذا خففت أبطل عملها لأنه زال شبهها بالفعل لفظاً وسيتضح هذا في إعمالها، وإهمالها.

1ـ فإنهم أعملوها مشدّدة وأهملوها مخففة خلافاً لمن خفف «إنَّ» وأعملها في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلاًّ...﴾ [هود: 111].

وحجة من خفف «أَنَّ» ورفع اسمها هي أنها تشبه الفعل لفظاً ومعنى فلما زال اللفظ بطل العمل.

وقرأ القراء كلّهم قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [النور: 7]، و﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [النور: 9] مشددتين غير نافع فإنه قرأ «أنْ لَعْنَةُ اللّهِ» و«أنْ غَضِبَ اللّهُ...» مخففتين. فأهملها عند التخفيف على الرغم من أنها مشددة في الآيتين في القرآن الكريم.

ودليل إهمالها مخففة مجيء «لعنة» وهو اسمٌ و«غَضِبَ» وهو فعل بعدها أي أنها فقدت اختصاصها فأهملت، وهو دليل ابن خالويه في إهمال «لكن» مخففة لأنها إذا خففت وليها الاسم والفعل. وقدر سيبويه «أنهُ» أي يجعله على إضمار الهاء، وهو بهذا يجيز إعمالها مخففة خلافاً للخليل فقد أهملها وجعلها بمعنى أي.

وهكذا بنوا الإهمال والإعمال اعتماداً على قراءة نافع وغيره من القراء، فإعمالها لأنه قرأها مخففة، وأجاز العمل لها سيبويه من النحاة بتقدير اسمها ضمير الشأن أي جعل اسمها محذوفاً في الشعر.

وقد ذكر الفراء أن العرب تخفف النون من «أنَّ» الناصبة وتعملها، وأورد شاهداً ليدلل به على رأيه، وهو قول الشاعر:

فَلَوْ أَنَّكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاء سَأَلْتِنِي ... فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنتِ صَدِيقُ

وهو بهذا متفق مع سيبويه بأنها تعمل مخففة خلافاً للخليل اعتماداً على الشواهد الشعرية. ولم يدعما الرأي بالقرآن.

2ـ اختلافهم في نصب المعطوف على اسمها ورفعه في قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45]، وذلك راجع إلى اختلاف القراء في قراءة رفعه ونصبه أيضاً.=

=فقرأ ابن كثير، وابن عامر «أنَّ النَّفْسَ...» ينصبون المعطوف على اسمها لكنهم يرفعون «وَالْجُرُوحَ».

وقرأ عاصم، ونافع، وحمزة بنصب ذلك كلّه وذكر أنَّ الواقدي قد روى عن نافع «وَالْجُرُوح» رفعاً.

وقرأ الكسائي «أنّ النّفْسَ بِالنَّفْسِ» نصباً ورفعاً ما بعد ذلك كلّه.

فإنّ حجة من نصب النفس ورفع ما بعدها هي أنّ النفس منصوبة بـ«أنَّ» و«بالنفس» خبرها. وإذا تمت أن باسمها وخبرها كان الاختيار فيما أتى بعد ذلك الرفع لأنه حرف دخل على المبتدأ وخبره.

ودليل من رفع قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 3].

أما حجة من نصب إلى آخر الكلام فهي وإن كانت حرفاً لكنّها شبيهة بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائِه، وعليه نصب المعطوف لأنّ حقّ المعطوف بالواو أن يتبع لفظ ما عطف عليه إلى انتهائه.

وأما حجة من رفع «الجروح» فهي مرفوعة بالابتداء لأنه لما فقد لفظ «أنَّ» استأنف لطول الكلام.

3ـ ونفى الزجاجي إعمالها مضمرة لأنه ليس من قوتها أن تضمر فتعمل، وهذا رده على اليزيدي الذي أجاز إعمالها مضمرة.

4ـ أولوا «أنَّ» واسمها وخبرها بالمصدر، ويكون المصدر المؤول في محل رفع، ونصب، وجرّ ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: 51].

فـ«أنَّ» في موضع خفض عطف على «ما» في قوله ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الأنفال: 51]. ونصّ مكي على أن المصدر يكون في موضع نصب على حذف حرف الجرّ لأنه قدر ذلك «بأن اللّهَ..» لكنه ذكر أنه في موضع رفع عطفاً على «ذَلِكَ» أو على إضمار «ذلك».

وينصب المصدر على حذف حرف الجرّ كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 33] وتقدير ذلك عند مكي «بأنَّهُمْ» أو «لأنَّهُمْ».=

وهي من الحروف العوامل، وعملها نصب الاسم ورفع الخبر، وحكمها في ذلك حكم المكسورة الهمزة، وعلّتها كعلّتها إلا أن تلك حرف، وهذه تكون ما بعدها أسماء، وذلك قولك: بلغني أن زيداً منطلق، وكرهت أنك خارج، وعجبت من أن أخاك ذاهب. ولا يجوز إدخال اللام على خبرها إلا في شذوذ، وقد تقدم ذلك. فإن وقعت قبلها أفعال الشك واليقين جاز إدخال اللام على خبرها وكسرها، نحو قولك: ظننت أنّ زيداً لقائم، وعلمت أن أخاك لذاهب، ولا يجوز مثل ذلك مع غير أفعال الشك واليقين. وتكون بمعنى «لعل»، حكى الخليل: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي لعلك. وعلى ذلك حمل قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام: 109] في مذهب من فتح. أي: لعلها.

وتكون فعلاً على ضربين:

أحدهما: أن تكون من الأنين تقول: أَنَّ زيد في مرضه أَنيناً.

والثاني: أن يكون من قولهم أَنّ الماء يؤُنُّه أَنًّا: إذا صبّه.

= فعندما حذف حرف الجر منه تعدى الفعل فنصب الموضع. وليس هذا هو رأي مكي لكنه رأي الكوفيين، وقد ذهب الفراء منهم إلى أنها تكون نصباً بسقوط الخافض في قوله تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ**﴾ [الحجر: 66]. فجعل المصدر المتكون منها ومن اسمها وخبرها في موضع نصب بوقوع القضاء عليه. والله تعالى أعلم.

«الأمالي في المشكلات» (ص: 41-42) «مشكل إعراب القرآن» (349/1) «معاني القرآن» للفراء (90/2) «الحجة» لابن خالويه (ص: 105) «إعراب القرآن» لابن النحاس (1-499) «كتاب سيبويه» (1-282-440-480) «البرهان» (4-230) «معترك الأقران» (1-334) «الحجة» لأبي زرعة (ص: 226-227) «المكتفي في الوقف والابتداء» (ص: 103) «كتاب السبعة» (ص: 219) «مصباح الإخوان» (ص: 39) «مجالس ثعلب» (ص: 249) «التيسير» (ص: 169) «الحروف العاملة» (ص: 60-77).

وليس كذلك «إما»؛ لأن معناها معنى «أو» في الشك والتخيير والإباحة وأحد الشيئين على الإبهام لا فرق بينهما إلا من جهة أنك تبتدئ. بإمَّا شاكاً نحو: ضربت إما زيداً، وإما عمراً. فإن أتيت بأو دللت على الشك عند الذكر الثاني نحو قولك: ضربت زيداً أو عمراً.

الفَرق بَين إنَّ وأنَّ[1]

اعلم أن مواضع إنَّ مخالفة لموضع أنَّ؛ فإنّ المكسورة ثلاثة مواضع:

الابتداء، والحكاية بعد القول، ودخول اللام في الخبر.

فالابتداء: نحو قولك: إنّ زيداً منطلق، ولا يجوز الفتح في الابتداء أصلاً.

وأما الحكاية: بعد القول فنحو: قلت إن زيداً منطلق، وكذلك قياس ما تصرف من القول نحو: أقول ويقول وما أشبه ذلك.

وأما دخول اللام في الخبر فنحو قد علمت إن زيداً لمنطلق، ومن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1] لولا اللام في الخبر لفتحت إن بعمل الفعل فيها، كما تقول: أشهد أن محمداً رسول اللّه وأما قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: 20] فلم تكسر لأجل اللام من قبل أن اللام لو لم تكن ها هنا لكانت مكسورة مثلها إذا كانت اللام كما تقول: ما قدم علينا أمير إلا إنه مكرم لي، كما قلت إلا هو مكرم لي، فهذا موضع ابتداء ولا معتبر باللام فيه.

وأما المفتوحة: فهي مع ما بعدها بمنزلة المصدر، ولا بد من أن يعمل فيها ما يعمل في الأسماء نحو يسرني أنك خارج كأنك قلت: يسرني خروجك، فموضع أن ها هنا رفع؛ لأنها بمعنى المصدر يرتفع كما يرتفع المصدر، وتقول: «أكره أنك

(1) تقدم الكلام على «إنَّ» و«أنَّ» في أول الكتاب.

مقيم». يكون موضعها نصباً، كأنك قلت أكرهُ إقامتك. وتقول: «من لي بأنك راحل» أي من لي برحيلك فيكون موضعها خفضاً كالمصدر الذي وقعت موقعه.

فالمفتوحة أبداً بمعنى المصدر. والمكسورة بمعنى الاستئناف وما جرى مجراه، لأن الحكاية بعد القول تجري مجرى الاستئناف. تقول: قلت: زيد منطلق، وكذلك إذا دخل في خبرها لام الابتداء صرفت إلى الابتداء من أجل اللام.

الفَرق بَين أمْ وأوْ

اعلم أن أم استفهام على معادلة الألف بمعنى «أي»، أو الانقطاع عنه، وليس كذلك «أو»؛ لأنه لا يستفهم بها، وإنما أصلها أن تكون لأحد الشيئين، وإنما تجيء «أم» بعد «أو»؛ يقول القائل: ضربت زيداً أو عمراً، فتقول مستفهماً: أزيداً ضربت أم عمراً؟ فهذه المعادلة للألف، كأنك قلت: أيَّهما ضربتَ؟ فجوابه «زيد» إن كان هو المضروب، أو «عمرو» إن كان وقع به الضرب.

ولو قلت: أزيداً ضربت أو عمراً؟ لكان جوابه «نعم» أو «لا»؛ لأنه في تقدير: أحدهما ضربت؟

فأما: أم المنقطعة فنحو: إنها لإبل أم شاء، كأنه قال: بل أشاء هي؟ فمعناها إذا كانت منقطعة معنى بل، والألف، ولذلك لا تجيء مبتدأة، إنما تكون على كل قبلها مبنيّة استفهاماً أو خبراً فالخبر نحو قوله جلَّ اسمه: ﴿**ألم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**﴾ [السجدة: 1-3] كأنه قيل: بل أيقولون افتراه؟

فأما قوله: ﴿**وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ**﴾ [الزخرف: 51-52].

فمخرجها مخرج المنقطعة، ومعناها معنى المعادلة؛ لأنها بمنزلة أفلا تبصرون أم أنتم بصراء؟